



لحسن عيا باحث مغربي

سلسلة تقارير حول بعض القضايا المعجمية

## تقرير حول الترادف

تعد ظاهرة الترادف في اللغة العربية من بين الظواهر اللغوية التي تضيء على العربية ميزة خاصة إلى جانب الظواهر اللغوية الأخرى حيث تعتبر هذه الظاهرة وسيلة من بين الوسائل التي أغنت القاموس العربي حتى أمسى العربي يستطيع التعبير عن المعنى الواحد بأكثر من لفظ دون حدوث لبس في الفهم، وقد اهتم اللغويون القدامى بهذه الظاهرة وألفوا فيها رسائل بينوا من خلالها معنى الترادف.

### تعريف الترادف في اللغة و الإصطلاح:

الترادف في اللغة لفظ مشتق من لفظ ردف، و الترادف هو التتابع، و قد فسر الزجاج قوله تعالى "بألف من الملائكة مردفين" بأنون فرقة بعد فرقة، و قال الفراء مردفين متتابعين.

و في الإصطلاح هو دلالة عدة كلمات مختلفة و منفردة على المسمى الواحد، أو المعنى الواحد دلالة واحدة.<sup>1</sup> أما عن تاريخ ظهور مصطلح الترادف فقد عرّفه العلماء، و تناولوه بالدراسة والبحث قبل أن يعرفوا له مصطلحاً خاصاً يشيرون به إليه، و ينعتوه به، فكانوا يعبرون عنه بتعريفه، كما فعل الأصمعي (ت 216هـ) عندما أَلّف كتاباً عن الترادف عنوانه: "ما اختلف أَلْفاظه واتفقت معانيه"<sup>2</sup>، وكذلك أشار إليه أبو العباس المبرد (ت 285) في كتابه: "ما اتفق لفظه و اختلف معناه" بألفاظ قريبة من هذا، وذلك في معرض كلامه عن تقسيمات الألفاظ، حيث قال: "من كلام العرب اختلف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعني واحد، واتفق اللفظين و اختلف المعنيين.. واما اختلف اللفظين والمعني واحد، فقولك: ظننتُ و حسبتُ، و قعدتُ و جلستُ، و ذراع و ساعد"<sup>3</sup> جاعلاً الترادف أحد أقسام كلام العرب الثلاثة، أما محمد بن القاسم الأنباري (ت 327هـ) فقد جعله أحد ضربي كلام العرب، وذلك بعد كلامه عن الأضداد والمشارك اللفظي، قائلاً: «... وأكثر كلامهم يأتي علي ضربين آخرين: احدهما ان يقع اللفظان المختلفان علي المعنيين المختلفين، كهولك: الرجل والمرأة، والجمل والناقة، واليوم والليلة، وقام وقعد، وتكلم وسكت، وهذا هو الكثير الذي لا يحاط

<sup>1</sup> لسان العرب لابن منظور، مادة ردف دار صادر و دار بيروت، لبنان 1995م / 1374هـ

<sup>2</sup> معجم أسماء الأشياء، البابيدي أحمد بن مصطفى، تحقيق أحمد عبدالنواب عوض، دار الفضيحة، القاهرة، 1900م.

<sup>3</sup> فقه اللغة وأسرار العربية النعالي، تحقيق ياسين الأيوبي، ط 3، المكتبة العصرية، بيروت، 1421هـ / 2001م.

به. والضرب الآخر ان يقع اللفظان المختلفان علي المعني الواحد، كقولك: البُرّ والحنطة، والعيّر والحمار، والذئب والسيد، وجلس وقعد، وذهب ومضي<sup>4</sup>

أما عن أسباب الترادف فمنها:

**1 اختلاط اللهجات العربية:** العربية لغة ذات لهجات متعددة تختلف في أسماء بعض الأشياء، فالشئ الواحد قد يسمى عند قبيلة بلفظ وعند أخرى بلفظ آخر، وبسبب اختلاط العرب في حروبهم ومعاشهم وأسواقهم تطغى بعض الألفاظ على بعض، من ذلك مثلا: القمح لغة شامية، والحنطة لغة كوفية، وقيل البر لغة حجازية ... يقول الأصوليون " إن من أسباب الترادف أن تضع إحدى القبيلتين أحد الإسمين، و الأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد، من غير أن تشعر إحداها بالآخرى، ثم يشتهر الوضعان، ويخفى الوضعان، أو يلتبس أحدهما بوضع الآخر."<sup>5</sup>

**2 فقدان الوصفية:** بعض الألفاظ كانت تدل في الماضي على أوصاف محددة لاعتبارات معينة غير أنه مع مرور الزمن تُوسع في استعمالها ففقدت الوصفية واقتربت من الاسمية مثلا: السيف له اسم واحد هو السيف، وله أكثر من خمسين صفة لكل صفة دلالتها المميزة كالمهند "مصنوع في الهند" و الياني "مصنوع في اليمن" والمشرقي "معمول في مشرف". والحسام لحدته وسرعة قطعه. يقول الدكتور رمضان عبد التواب " و في ضوء هذا السبب، يمكن النظر إلى السيف و أسمائه المختلفة في العربية، تلك الأسماء التي كانت في الأصل صفات له كالصارم و الباتر و الصقيل وغير ذلك"<sup>6</sup>

**3 التطور اللغوي في لفظة الواحدة :** فقد تتطور بعض أصوات الكلمة الواحدة على السنة الناس، فتنشأ صور أخرى للكلمة و عندئذ يعدها اللغويون العرب مترادفات لمعنى واحد. و يشبه هذا ما روي عن الأصمعي أنه قال " اختلف رجلان في (الصقر)، فقال أحدهما: (الصقر) بالصاد، و قال الآخر (الصقر) بالسين، فتراضيا بأول وارد عليها، فحكما له ما هما في، فقال لا أقول كما قلتما، إنما هو : (الزقر)"<sup>7</sup> كما روي الأصمعي كذلك عن العرب أنهم يقولون: "ما كدت أتملص من فلان " و "أتملس" و "أتملر" بمعنى : أتخلص منه .<sup>8</sup>

<sup>4</sup> أصول تراثية في اللسانية الحديثة حسام الدين، كريم زكي، مكتبة النهضة المصرية، 1421هـ/2001م.

<sup>5</sup> المزهر في علم اللغة السيوطي مطبعة مصر، ص 241

<sup>6</sup> فصول في فقه اللغة رمضان عبد التواب مكتبة القاهرة ص 319

<sup>7</sup> الخصائص 374/1 و المزهر 263/1

<sup>8</sup> ما اختلفت ألفاظه و اتفقت معانيه، الأصمعي

4 الإستعارة من اللغات الأعجمية: أدى اختلاط العرب بغيرهم من الأمم الأعجمية من فرس وروم وأحباش إلى دخول عدد من الكلمات الأعجمية في العربية، بعضها أكثر استعماله حتى غلب على نظيرة العربي، من ذلك: اليم للبحر و الدست للصحراء و البخت للجد ... هذه بعض العوامل التي أدت إلى كثرة الألفاظ المترادفة، في المعاجم العربية و مؤلفات اللغويين العرب، يقول إبراهيم أنيس: " يجمع المحدثون من علماء اللغات، على إمكان وقوع الترادف في أي لغة من لغات البشر، بل إن الواقع المشاهد، أن كل لغة تشتمل على بعض هذه الكلمات المترادفة"<sup>9</sup>

غير أن هؤلاء العلماء يشترطون شروطا معينة إذا تحققت أمكننا القول بأن بين الكلمتين ترادفا و فيما يلي هذه الشروط :

- الاتفاق في المعنى بين اتفاقا تاما
- الاتفاق في البيئة اللغوية .
- الاتفاق في العصر .
- ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي آخر .

إلا أن اللغويون قديما وحديثا اختلفوا حول حقيقة وجود الترادف في اللغة بين مثبت ومنكر، فراح كل من سيبويه و الأصمعي و أبو الحسن الرماني و حمزة بن حمزة الأصفهاني و الفيروزآبادي و التهانوي و علي الجارم و إبراهيم أنيس إلى إثبات وجود الترادف، في حين أنكر الترادف فئة من العلماء قديما وحديثا من العرب منهم ثعلب و ابن درستويه و ابن فارس و أبو علي الفارسي و أبو هلال العسكري و البيضاوي .

<sup>9</sup> في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس